حـــــوار هـــــادئ

مع الشيخ طالب العزاوي

موفق بن حسين

لحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فقد قرأت مقالاً للشيخ طالب العزاوي تحت عنوان: ((بيان وتذكير وإيضاح لما وقع من الدكتور عبد اللطيف بن أبي عبد الحق بن أحمد الكوردي من سوء فهم))، والعنوان هذا فيه إشكال ، إذ عبد اللطيف ليس بن أبي عبد الحق، بل هو أبو عبد الحق، ثم الكوردي هذه أصلها الكُردي بضم الكاف لكن الأكراد يُشبعون الضمة فيخرجون منها واواً، وليس هذا موضوعنا لكن للتذكير فقط .

وكان من جملة ما ذكره في المقال قوله واصفا ما حصل له مع الشيخ أبي عبدالحق : ((د. وصلني من أحد أقطابه وأركانه أيام زمان ومن يدافع عنه بقوة وحمية، وحصراً في يوم الأحد ٢٤ نيسان ٢٠١٦، أوصل لي هذا الرجل شفقةً بي أن سيئأتيني (هكذا كتبت) رجل غرر من متعصبيه وربما يضربني ويسيئ لي، أو من سيأتي ليرحلني من المنطقة بسبب الدكتور، وأين سأذهب ...الخ، والكلام مسجل موثق)) (الإملاء كما كتبه) وقال بعدها مباشرة: ((هـ- ثم جاءني الذي وعدني

به حيث جاء عن طريق أحد محبيه ومتعصبيه يوم الخميس ١٩ مايس ٢٠١٦ من يسبني ويشتمني ويسحبني بالشارع في غياب الناس...)) .

إن المقصود بالكلام المتقدم هو أنا (موفق بن حسين) إذ إني حباً له وشفقةً عليه أرسلت له رسالة جواباً على رسالة منه، ورسالته عبارة عن بيان نشره موضحاً فيه رحلته إلى العمرة، ثم زيارته للشيخ أبي عبد الحق في السليمانية، وتبين لي من البيان أنه صار طرفاً في الصراع الدائر بين السلفيين في كردستان، وليس أخاً كبيراً وناصحاً موجهاً، بل انحاز مع أحد الأطراف، فرأيت أنه بذلك يجلب على نفسه من البلاء ما يشقّ عليه، وذلك كونه رجل غريب في البلد، فهو إذاً طرف ضعيف، يجلس بكفالة – رجل ضامن– وعائلته كبيرة ومجاله بالانتقال في البلد محدود لظرفه الخاص، فأجبته برسالة عبر الواتساب هذا نصها :

((بارك الله فيك نصيحتي لك ، خذها من أخ تعرف نصحه لك، أنا وإياك غرباء هنا ويستطيع أي شاب غِرٍّ من المتحمسين لأبي عبد الحق أو من المتحمسين للمخالفين أن يهينني ويهينك ولا نستطيع أن نفعل شيئا .

لذا فإن مجالنا محدود ، نصيحة بالسر ولا نتدخل بالنشر ونكون مع أحد الأطراف ، بل نعرف قدر أنفسنا ، ولا نتدخل بهذه الطريقة ، إذا طُرِدنا من كردستان أين نذهب؟

نعم أرض الله واسعة ، لكن نأخذ بالأسباب بارك الله فيك ، وأنت وأنا معذورون إن نصحنا سراً وسكتنا فيما لا نقدر عليه ، احفظ هذا عني واجعلها بيني وبينك ، فإن رأيت خلاف ذلك فأنت أعرف بأمورك)) .

فأجابني فوراً ((جزاك الله خيراً وبارك فيك ونصيحتكم من محب لمحب مقبولة)).

هذا كلامي وهذا جوابه ، فجعل الأخ الفاضل الشيخ طالب العزاوي من نصيحتي هذه له، التي طلبت منه فيها أن تكون سراً بيني وبينه ، جعلها تأويلا منه، واتباعا لظن السوء، وأوهم السامع بل والعلماء وطلبة العلم أنها بأمر توجه لي من أبي عبد الحق، وهي بناء على منهج مدروس، مرحلة أولى تهديد ثم تنفيذ؛ لأنه ذكر في الفقرة التي بعدها ما حصل له من إهانة وهي كما حذرته منه بقوله : ((ثم جاءني الذي وعدني به)) ، وليس الذي توقع حصوله لي، بل هو تهديد ثم جاء التنفيذ .

ثم أوصلها للعلماء بهذه الصورة والذي يدل على ذلك قوله في نهاية بيانه مشيرا إلى الأمور المذكورة جميعا:

((هذا الذي وصلني من الدكتور بإيجاز خشية أمور أخرى أخشى ذكرها ، علماً إني أوصلتها للمشايخ أولاً بأول)) .

الآن بعد الكلام المتقدم وقفت والدموع تترقرق في عيني والله راقب وشهيد، على حال الدعوة التي تقاد بهذه الأساليب، لأن الرجل الذي أريد مناقشته في ذلك عمره خمسة وستون عاماً، وحين نشر كلامه في إحدى مجموعات الواتساب سأل عنه بعض المشتركين في المجموعة: من هذا؟ فأجاب الآخر : من كبار طلبة العلم العراقيين !!!

وأنا من عوام السلفيين، علاقتي به طيبة، وسكن ضيفا في منطقتنا، فكنت عوناً له في المنطقة ، عوناً له في التهجير ، ذاباً عن عرضه ظاهراً وباطناً .

وأتردد في البيان مع أنه بدأني بالسوء وأساء بي الظن وظلمني مع حرصي عليه ونصحي له، ولكن رأيت أنه يتعين عليَّ البيان وذلك لأسباب منها:

ــ بيانا للموقف الشرعي من الأمور التي ذكرها

ـ بيانا للعلماء وطلبة العلم الذين يثقون بكلامه .

ـ ذبا عن عرضي إذ رماني بما أنا منه بريء .

ـ نصحا له كي يعرف أخطائه فيرجع عنها .

فأقول سائلا المولى جلّ وعلا الهداية والتسديد لي وله :

أولاً : قولك : ((وصلني من أحد أقطابه وأركانه أيام زمان ...))

أقول السلفية ليس فيها أقطاب وأغواث، فإن كان قصدك أني كنت عوناً له حين كان في مدرسة السنة، نتعاون على البر والتقوى ونربي الشباب على العلم النافع والعمل الصالح والخلق القويم، ونرتبط بأهل العلم الربانيين ونربط طلابنا، فهذه منقبة وليست مثلبة أو موطنا للتعيير، ولا زلت أعدّها من أعظم القربات إلى الله، وكنت بهذا المعنى قطباً لك، نتعاون على البر والتقوى، ولا تنوبك نائبة إلا فزعت إليَّ بعد الله وقمت لك بما أستطيع، ولا أمُنُّ عليك بذلك بل احتسبه عند الله ولكن للتذكير في مقابلة الجحود .

ثانياً : قولك : ((ومن يدافع عنه بقوة وحميّة))

أقول : دافعت عنه بقوة ولازلت ، أما الحمية فإن غالب إطلاقها على الجاهلية ، ولا أظنك تتهمني بحمية الجاهلية ، لكن يُفهم من كلامك أني أدافع عنه بالباطل ، فحبذا لو أعطيتني مثالاً على ذلك ، ذكرني لعلي نسيت !!

أما دفاعي عنه فهو من باب : ((**أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**)) وقد قمت بفضل الله بما أستطيع، وما أظنه من النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم، وما كانت علاقتي به قائمة على المجاملة والمداهنة فلست بحاجة لذلك من فضل الله، بل مذ علمت بأن عنده مسائل وقع فيها تخالف منهج السلف تأولاً

منه، ما جلست معه جلسة إلا ناصحته وبالغت في ذلك حتى أخشى أني تجاوزت حدودي في التعامل معه، وقد تسأل لِمَ تُلحُّ كلّ هذا الإلحاح ، فأقول لك :

أ- استجابة لرغبة علمائنا الربانيين فمن سمع كلام العلماء عموما والشيخ ربيع خصوصا منذ سنين في الحث على الإئتلاف ودفع أسباب الفرقة والاختلاف، علم رغبة العلماء بهذا الأمر لأن العلماء يرون ما وقع في الساحة السلفية من اختلافات وانشقاقات، يرون ما وقع في الاردن ومصر واليمن والكويت ، وغيرها من البلاد، لذا يحاولون قدر الإمكان الحرص على وحدة أهل السنة بالصبر تارةً، وبالنصيحة تارةً ، وبالإعذار تارةً.

ب - حفاظاً على هذه الدعوة المباركة في هذا الاقليم إذ لهم حق خاص علينا، بعد حق الإسلام، فقد قاموا لنا بالواجب وزيادة، وإني أعلم لو أنه لو حصل كلام عليه سيكون فتنة للكثير، وأظنك تعلم عدد المساجد وطلبة العلم والدعاة والخطباء الذين يرجعون إلى أبي عبد الحق، وقد ينتصرون له جهلاً ، أو حميةً أو تقليداً، سمّها ما شأت، وأنت تعيش بين القوم وتعلم ما أقول، أما بالنسبة لعوام القوم فهم لا يفهمون المسائل المنهجية، فكم ستكون فتنة للناس ولطلبة العلم، فالذي يحاول أن يدفع هذه الفتنة بالدعوة إلى رجوع الجميع إلى هدي السلف أهو مذموم عندك !!.

وهذه الأمور ينظر إليها العلماء الربانيون فيصبرون، ويعذرون ، وينصحون .

إنّ ذلك يدعونا إلى محاولة الحفاظ قدر المستطاع على وحدة الدعوة وتماسكها، فنرد المخطئ بالرفق ما استطعنا، وبالخشونة إن احتجنا، ولا نتعجل بقطع العلاقة به بل نبقي الشعرة ما استطعنا كي يقبل منا .

إن الحفاظ على وحدة الدعوة وتماسكها عونا على الوقوف بوجه المخالفين للإسلام عموماً ولأهل السنة خصوصاً، والرجل علاقاته مع العامة والخاصة معروفة،

والمخالف عنده علاقة ومعرفة وجهد، فيتوحد الجميع وفي ذلك من المصالح ما فيه من تيسير شؤون دعوتهم وتمكنهم من استلام المساجد، وحرية الدعوة فيها، وهو الدور الذي لا يستطيعون القيام به فرادى لعجز بعضهم وقلة نفوذ البعض الآخر ومحدودية قدراتهم .

ج – حفاظاً على الرجل فإن له عليَّ حقٌ خاص يستوجب الشكر فقد تعلمت منه،

وبسببه قدمت خدمة لآلاف السلفيين في المسجد والمدرسة التي أنشأها هناك، وهذه الخدمة شرف لي ، وعرّفني على العلماء وطلبة العلم ، وله من الجهود ما يستوجب أن نحافظ عليها ولا تهدر، فدعوته مباركة، وقام بتدريس جلّ كتب السنة، وينتفع الطلاب به كثيرا، وعنده آلاف المحاضرات والدروس، كلها في تعليم العقيدة الصحيحة، ومنهج السلف، ونشر العلم الشرعي، وقد جلس بين يدي المتقدمين من مشايخنا، كالشيخ مقبل وابن باز وابن عثيمين، وله علاقة بالشيخ ربيع منذ أكثر من عشرين سنة، وكان من أوائل من وقفوا بوجه فتنة الحلبي التي فعلت فعلها بالساحة العراقية، وأوصلت قناته الفضائية وإذاعته الدعوة إلى أغلب قرى كردستان العراق وإيران وسوريا وتركيا، إلى غير ذلك من الأمور التي تَعرف ، فهل من الحكمة أن نسلم مثل هذا الرجل لأهل الأهواء والبدع وندفع به إلى أحضان الحزبيين ويكون حرباً على أهل السنة السلفيين ؟

ثم علمي يقينا أنه محب لعلمائنا السلفيين، مؤثرا لهم على غيرهم، مقدما لكلامهم، مدافعا عنهم فلا ينبغي الاستعجال على مثل هذا .

علما أن صبري هذا ومواصلتي ومحاولتي ليست على حساب المسائل المنهجية، بل هو لعلاج الخطأ الواقع فيها .

ثالثاً : قولك : ((أوصل لي هذا الرجل شفقة بي أنه سيئأتي رجل غرر من متعصبيه وربما يضربني ويسيء لي ، أو من سيأتي ليرحلني من المنطقة بسبب الدكتور ، وأين ستذهب... الخ، والكلام مسجل موثق) .

أقول :

أ- أنصحك أن تتعلم الإملاء والأسلوب قبل أن ترد على الناس فإن مقالاتك فيها ركاكة في الاسلوب واخطاء إملائية، ولست أدعي الكمال، لكن هناك نسبة مقبولة من الخطأ إذا تجاوزها طالب العلم يُعاب عليه .

ب- قولك لأخ حريص عليك يمشي معك على منهج واحد وليس بينه وبينك شيء (هذا الرجل) فهو ليس أخا وقريبا وناصحا، بل يُستتشعَر بها لفظ استهزاء .

ت- قولك : (شفقة بي) استهزاء أيضاً بنصيحتي وأنها من باب التهديد وليس الشفقة والاخوة .

ث- قولك : (أنه سيئأتيني رجل غرر من متعصبيه وربما يضربني ويسيئ لي)، فيها أمور ، منها من حيث الإملاء:

١- سيأتيني تكتب هكذا وليس كما كتبت .

٢- ومنها أن الرجل لا يوصف بأنه غرر، إذ الغرر في البيوع ، بل هو غِرٌّ .

٣- ومنها يسيئ لا تكتب هكذا بل تكتب يسيء.

٤-ويضربني أضفت لها نوناً أخرى وصارت يضربنني .

أما من حيث المعنى وهو المهم، فقد قلبت الأمر من النصيحة والتحذير إلى الخبر والتهديد، ولم تكتف بذلك، بل جعلته محققاً وتعاملت على أساسه وفي ذلك من المفاسد :

١- كونك اسأت الظن بأخيك من غير موجب لذلك ولا سابقة، إذ اعتذرت عن مرورك بالمدينة التي أسكن فيها دون زيارتي ووعدتني بزيارة قريبة في نفس المحادثة، وستجدها في جوالك، دل ذلك على العلاقة الطيبة بيننا.

٢- كونك جعلت الظن حقيقة فوقعت في النهي ففي الحديث: (إذا ظننتم فلا تُحقّقوا وإذا حسدتم فلا تبغوا ، وإذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا، وإذا وزنتم فأرجحوا) [السلسلة الصحيحة (٣٩٤٠)]وهو من الأحاديث التي تراجع الإمام الألباني من تضعيفها .

٣- كونك تصرفت على أساس هذا الظن الفاسد فأبلغت العلماء بذلك وهو بنص قولك في نهاية المقال .

((هذا الذي وصلني من الدكتور بإيجاز خشية أمور أخرى أخشى ذكرها، علماً إني أوصلتها للمشايخ أولاً بأول)) وهي عبارة غير مفهومة لكن آخرها نص قاطع بكونك ضللت العلماء بذلك .

٤- كونك وقعت في النميمة بإيصالها للعلماء ، وليست نميمة مع العامة مع كون النميمة كبيرة بين الناس فكيف مع العلماء، إذ تؤدي إلى خطأهم في الأحكام على الناس، مما يؤدي إلى طعن الحزبيين فيهم أنهم يُخطئون في أحكامهم، ويضعون الثقة في غير مواضعها.

٥- أفسدت ذات البين وأوغرت صدور العلماء عليَّ

٦- إنك صورتني على أني بيدق بيد أبي عبد الحق يحركني كيف يشاء، وبقية أتباعه عصابة تتحرك بأمره، بينما حقيقة الأمر أن الذي اعتدى عليك

شخص غير منضبط، ولا عِلمَ لأبي عبد الحق بذلك، ولا أمَرَ بذلك، بل ساءه ذلك حين سمع – كما بلغني – والعهدة على الناقل وهو ثقة عندي.

٧- وقبل ذلك أنت خائن للأمانة لأني قلت لك : ((أحفظ هذا عني واجعلها بيني وبينك)) .

٨- ثم جوابك على رسالتي : ((جزاك الله خيراً وبارك فيك ونصيحتكم من محب لمحب مقبولة))، فكيف تكون مقبولة وهذا تأويلها عندك، ماذا تسمي هذا؟ كذب أم نفاق؟ .

أهذا جزاء النصيحة يا طالب العزاوي ؟

لكن أقول لك الملتقى عند الميزان إن كنتُ قصدتُ الذي ذهبتَ إليه : ((يومَ تُبلى السرائر)) .

أهذه أخلاق رجل يثق به العلماء، ووصل إلى هذا السن، فقد جمعت من المفاسد الآتي :

- الخيانة
- الظن السيء
- جعل الظن يقيناً
- النميمة
- إفساد ذات البين
- تضليل العلماء
- الكذب

يا طالب العزاوي : أمثلي يساء به الظن ، إذ إني معروف بكثرة إعذاري للناس وحسني للظن فيهم إلى حد بعيد، فليس من طبعي الخباثة والدهاء والمكر، فكيف تظن بي هذا الظن!!!

ولا أقول إلا حسبي الله ونعم الوكيل.

يا طالب العزاوي : لو كنت تفقه لعلمت أني اكثر نصحاً لك من طلبة العلم الذين ترجع إليهم وتكثر من ذكرهم وتربط الشباب بهم، فهم يعلمون أنك تعيش بين أتباعه، وقد طوقوك قبل الآن بأنواع من الاحسان المادي والمعنوي، فكان الأولى بهم أن ينصحوك، فإن كان بقية محبيك قد نصحوك بمثل نصيحتي فهذا دليل حبهم لك، أما إذا تركوك فاعلم أنك هين عليهم، وإلا لما هان عليهم أن تهان شيبتك، لكن ألتمس لهم العذر على طريقتي، وهو جهلهم بالواقع .

يا طالب العزاوي : هذا منهجي ، أُناصِحُ الرجلَ ما دام هناك مجال للنصيحةِ ولم يتكلمْ فيه العلماء، وأسأل الله ألا يكون ذلك، وأصبرُ عليهِ وأكررُ النصيحةَ، وأُنوِع الأسلوب، فقد تكلمتُ مع الشيخ أبي عبدالحق مراراً ، وجمعتُ طلبة العلمِ والخطباءِ الذين يحترمهم وبينه وبينهم مودة وليسوا اتباعاً كما صورت بعضهم، وتكلمت معه وتكلموا هم أيضاً، وكاتبته مع الإخوة طلبة العلم من الرضوانية ، وأرسلت بعض طلبة العلم إليه كي يراجعوه في ذلك .

ثم كتبت الجواب الذي ينبغي أن يجاب به على مناصحتنا له، والأشياء التي ينبغي التراجع عنها وذهبت إليه وكانت النتيجة ضعيفة، ومع ذلك ما دمتُ أرى أملا في الرجوع فلن أدع.

هذا منهجي سمه موازنة كما قال بعضهم، أو إن شئت تمييعاً كما قال البعض الآخر، أو ما شئت من التسميات .

أقول لك أنا في طريقي إلى الإصلاح ومحاولة الإقناع فالعلماء يعطون المجال للنصيحة، إذ قد بلغتهم جميع المسائل ولم يتكلموا، فأنا على ذلك، وقد كان هذا منهجي مع أبي منار العلمي فقد حاولت معه حتى استفرغت وسعي وبكل الوسائل، تكلمت معه وكاتبته، وتكلمت مع طلبة العلم بل أرسلت وفدا من العشيرة، وجمعت السلفيين من كل المحافظات وتكلموا معه، ولكن باءت المحاولات بالفشل، فتركته وهو أخي من الرضاعة وابن عمي وجاري وصديق عمري ورفيق دربي حين تكلم العلماء، لكن نفسي مرتاحة – ليس لأن العلماء تكلموا فيه – بل لأني أشعر أني قمت بالواجب تجاهه .

وبقيت مسألتان أحب أن أنبه الشيخ طالب العزاوي عليهما تبييناً لشرع الله عز وجل، ونصحاً لك وتعليماً للشباب الذين يرون فيك شيخاً كبيراً من شيوخ السلفية فيأخذون عنك:

أحدهما : قولك مخاطباً أبا عبد الحق مبيناً له فساد منهج الحلبي : ((فهل تريد أن أعطيك تفاصيل الحلبي وطاماته المنهجية وطاماته الأخلاقية من التخبيب والتزوير والسرقة وغيرها؟!))،

لماذا ذكرت هذه المرة مسألة التخبيب، هل شهدت بنفسك أن الحلبي فعل ذلك، أم أنها من باب (زعموا) وأنت تعلم الحديث : ((**بئس مطية الرجل زعموا**)) [أبو داود : ٤٩٧٢] ولو كانت حقاً ثابتة بالأدلة اليقينية وشهدتها، هل من منهج السلف تعيير المبتدع بالذنوب والمعاصي ؟ أما سمعت كلام الشيخ محمد بن هادي حفظه الله مع الطلبة العراقيين في الجامعة الاسلامية حول هذه المسألة، ثم لماذا ذكرتها الآن؟ أليس اتهاماً وتعييراً لأخيك همزاً ولمزاً ؟.

ولو كان غيرك الذي تكلم بهذا الكلام لعرفت كيف أرد عليه لكني أنظر إلى شيبتك وأسكت .

ثم قلت – ووالله إني لأستحي أن أتكلم بمثل هذا الكلام – ((علماً أن الدكتور كان مشغولاً بمشكلته العاطفية))

فضيلة الشيخ أهذا حق المسلم على المسلم ، إن المفاسد في مثل هذا الكلام ، رمي الناس بالظن، والتعيير بالذنوب، والهمز واللمز والطعن الخفي، والتشفي والشماتة، ونشر الفاحشة بين الناس، وغير ذلك .

أهذا منهج العلماء في الرد على المخالف، هل تُحب أن تسود هذه الأخلاق بين السلفيين، ويقول عليه الصلاة والسلام : ((....**فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يُحبّ أن يُؤتى إليه**....))[مسلم : ١٨٤٤] هل عملت بمقتضى هذا الحديث ؟ ، هل تُحب أن يتعامل الناس معك كما تتعامل مع أخيك الآن بل مع إخوتك ، وأخشى أن يكون كلامك من الفجور في الخصومة.

الأخرى : قلت عن الشيخ حامد عبد الكريم حفظه الله : ((... أني أخذت **صاحبا لك** عند الشيخ ربيع ...فسأله **صاحبك هذا:** (يا شيخ هناك حلبية يتقربون إلينا ونريد كسبهم، وهم يُخطّئون الحلبي ولا يبدعونه) فانتفض الشيخ ... أما أنا، فقد كادت الأرض تنشق وتبلعني، لأنني أنا الذي أتيت **بصاحبك هذا** وأجلسته عند الشيخ ربيع))

والشيخ حامد رجل فاضل قد قارب الستين ، وله جهود طيبة ، وقد سد على السلفيين ثغرة من الثغور، إذ كانوا يقرأون القرآن عند أهل البدع، فتعلم القرآن وأخذ الإجازات بذلك، وجلس لتعليم الناس وإقرائهم وإجازتهم و (خيركم من تعلم القرآن

وعلمه) ، ففتح مركزاً للإقراء وخرّج عشرات الدورات، ومئات الطلاب المتقنين الحفظة لكتاب الله، وله هيبته ومكانته في نفوس الناس، ومسجده ومدرسته من أكبر المساجد في المدينة، وهو حريص على تعلّم العلم الشرعي، مثابر يصل الليل بالنهار ، ويُدرِّسُ مع الإقراء لكتاب الله كتب العقيدة والمنهج والفقه، ووضع الله تعالى له القبول في الأرض، وله يد على السلفيين عموماً وعليك خصوصاً، فقد ساعدك ماديا حين جئت مدينته، وأرسل لك كفيلا للجهات الرسمية، وفتح لك قلبه ومسجده وقدّمك للشباب، وأنا من أشار عليه بذلك ولست نادما!!!

أشرت على الشيخ حامد بذلك جمعا للكلمة، وعسى أن يُؤثّر فيك المعروف، وليس ردّا لليد التي كانت لك في يوم عليّ !! فإنّ تلك اليد كافأتك عليها ونحن في العلم قبل التهجير .

أفتكافؤ الشيخ حامدا بهذه المكافئة، بأن تجعله تابعاً وذنباً، وليس تابعا في الحق فإن هذه منقبة – لكنه تابع لرجل ترى أنّه منحرف – وهو طالب علم متبع، وتصفه تحقيرا (صاحبك هذا)؟؟ أتيتُ به!! أجلستُه عند الشيخ!!

من أجل ماذا؟ أنه لم يرد على الشيخ أبي عبد الحق علنا كما فعل غيره، بل نصح وبين وذكَّر ويسعى جاهداً للإصلاح بين الناس .

يا طالب العزاوي: (هل جزاءُ الإحسانِ إلا الإحسان) أهذه أخلاق تُرتضى منك وأنت في هذا السن، لكن هل أرجو منك تبدلا والشاعر يقول :

والشيخُ لا يترُكُ أخلاقَهُ   حتى يُوارى في ثرى رَمسِهِ

ثم ذُكرك هذه الحادثة التي وقعت عند الشيخ ربيع، أترى أنك قد أحسنت في نقلها للعامة، لعل ظرفاً كان عند الشيخ حين سئل هذا السؤال، وإلا فما هو المحظور في السؤال، وإذا لم نسأل الشيخ ربيعا في هذه الأمور نسأل مَنْ؟

عندنا البعض يتقربون إلينا ونريد كسبهم وهم يُخطّئون الحلبي ولا يُبدّعونه، فكيف نتعامل معهم ؟

ألا يتوسع الإنسان في باب الدعوة مع اليهودي والنصراني؟؟ إذا كان الشيخ ربيع قد غضب عندما سئلَ فلا يلزم منه خطأ وجهل وتجاوز السائل، بل قد يكون أمرا آخر أغضب الشيخ .

يا رجل الذين يذهبون إلى المشايخ تحدث أمامهم عشرات المواقف، هل يحدثون بكل ما رأوا وسمعوا .

هل هذه الأمور التي وقعت فيها من الحكمة التي يحسُنُ بك أن تكون من أهلها وقد وصلت إلى هذا السن أم هو من السفه ؟

الظاهر أنه الثاني، فإذا كان كذلك وأنت في هذا العمر فلا أمل لنا فيك لأن الشاعر العربي يقول :

وإنَّ سَفاهَ الشّيخِ لا حلمَ بعدهُ   وإنَّ الفَتى بعدَ السّفاهةِ يَحلُمُ

يقول الشيخ ربيع بن هادي : (السلفية تحتاج إلى عقلاء، تحتاج إلى رحماء، تحتاج إلى حكماء، تحتاج قبل ذلك إلى علماء،... فإذا كانت هذه الأمور ليست موجودة في السلفيين، فأين تكون السلفية ؟ تضيع) .

إني أرى أن الذي دفعك إلى جميع هذه الأعمال هو طبع الغلو المتأصل فيك، فعندك غلو في الولاء وغلو في البراء حملك على أفعال كثيرة مجانِبة للحكمة، لذا أنصحك بكبح جماح هذا الغلو والتأني والتثبت، وإلا لو أنك قصدت إلى المسألة المنهجية ورددتها بالدليل، ولم تتوسع لنفعت الرجل، ونفعت الدعوة، وحفظت شيبتك عن الإهانة، وهذا هو منهج العلماء الربانيين، يقصدون إلى المسألة المنهجية، وليس كلّ مسألة، بل ما كان الأمر فيه واضحا لا يحتمل اللبس والتأويل،

ولا يستطيع المخالف أن يجادل فيه، ولا أن يخرج منه إلا بتكلف، حدثني الشيخ عبدالله الزوبعي قال:

جاء شباب من مصر عندهم بحدود خمسين مؤاخذة على أبي إسحاق الحويني أو قال محمد حسان – الشكُّ مني – فبدأوا يقرأون ما عندهم على الشيخ فيقول: هذه اتركوها، فقرأوا الأخرى فقال: يخرج منها والثالثة قال دعوها، قرأوا الأخرى قال: نعم هذه مؤاخذة، فأبقى لهم من مجموع خمسين مؤاخذة عشرين .

هذا هو منهج العلماء الربانيين يُعذرون ويتغافلون ويصبرون، ويتخلقون بأحسن الأخلاق، ويتلطفون في العبارة، أما أن تُعيّر وتتشفى، وتهين الشيخ حامدا وتتهم موفقا، وتترجم لخالد بن الوليد من غير موجب ولا مناسبة، وتُلزم بلوازم بعيدة وتطعن بما لا يُطعن بمثله، وتَحمل الكلام على أبعد المحامل، وتُحمّله ما لا يحتمل، وتهمز وتلمز فكيف يكتب لمثلك النجاح والتوفيق؟

واعلم أنّ الخطأ يقع من كلّ أحد، من الصغير والكبير، وكلما كثر عمل المرء كلما ازداد هامش الخطأ عنده، وليست هذه الأخطاء مما تخرج صاحبها من السنة، ما لم يخالف أصلا من أصول الشريعة، أو يخالف في جزئيات كثيرة ويوالي ويعادي عليها، يقول الشيخ ربيع بن هادي حفظه الله: (أنا لم أدع العصمة والكمال في شيء من أعمالي العلمية ولا غيرها، ولا ادعى هذا أحد من أهل العلم والعقل ، فقد يقع العالم في الأخطاء والمخالفات الكثيرة للكتاب والسنة ، فضلاً عن الأخطاء اللغوية والإملائية.

وقد يبحث عن حديث أو ترجمة رجل من مظانه من المصادر فلا يقف عليه فيعتذر، وقد يكون إماماً في فن من الفنون فتوجد له كبوات في فنه ، فهذا سيبويه إمام في اللغة قد استدرك عليه ابن تيمية ثمانين خطأً ، وكم من فقيه له أخطاؤه ؟ وكم من محدث ومفسر لهم أخطاؤهم الكثيرة .

وكل هذه الأخطاء لا تضر أصحابها، ولا تحط من مكانتهم إذ لا يحط من مكانة الرجل إلا ارتكاب الكبائر أو اقتحام البدع وعداء أهل السنة، هذا هو منهج أهل السنة والجماعة) {بيان فساد المعيار} .

واعلم أنّ الدعوة السلفية اليوم أحوج ما تكون إلى الرفق والتآلف والحلم والعلم، وكلّ واحد منا له أنصار ومؤيدون ومعجبون، فإذا تفرّق الكبار كان ذلك في الصغار أكبر، ويتحمل كلٌ منا وزر تفرّق أصحاب العقيدة الواحدة والمنهج الواحد، كل بحسب علمه ومكانته، فلنتق الله جميعا في هذه الدعوة المباركة، وليعرف كل واحد للآخر حقه وجهده ومكانته، ولنحرص على اجتماع الكلمة على الحق .

يا شيخ طالب العزاوي : أترى نفسك قد أحسنت بالاستشراف لهذا الأمر، إن كنت ترى نفسك قد أحسنت فامض في طريقك وأسأل الله لك التوفيق، وإن كنت ترى غير ذلك فراجع نفسك وأسأل الله أن يتوب علينا وعليك ، وأن يهدينا وإياك سواء السبيل .

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

كتبه

موفق بن حسين

١٢ شوال ١٤٣٧

الموافق ١٧ تموز ٢٠١٦